Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يعيشها قدريا حسب تواليها. ولذلك يقول المؤلف : «وماذا يفيد الإنسان أن يعرف الساعة واليوم والشهر الذي ولد فيه، ما دامت السنون التي سوف يقضيها في الحياة مجهولة، وما دام هناك مقياس للطفولة والشباب والكهولة والشيخوخة، وهو أصدق في الدلالة على عمره من أيام يشغل نفسه بعدها » (ص 7). وسنكتشف، بعد حين، أن المؤلف يرسم بداية ما، ولكنه يبنيها للمجهول، وستكون تلك البداية شبيهة بفترة ما قبل الوعي، لأنه لم يشهد عليها، ولا يهمه من أمرها إلا أن تكون نقطة ارتكاز على انطلاق القول في الذكريات، وانطلاق الكتابة عن الحياة كذلك.

والواقع أن الكتابة عن الذات لا يمكن أن تهرب من تحديد تاريخ ما لذاتها ولكتابتها. وسواء تم ذلك باليوم والشهر والسنة أم لم يتم، فإن العودة إلى المنطلق تعتبر عودة إلى أصل مفترض، تتشكل على قاعدته مجمل الصورة التي سيرسمها المؤلف لحياته، بقطع النظر عن درجة الوفاء أو الجفاء المحتملين في رسم الأصل. وحتى حين لا يتعرف على هذا الأصل، أو يلقي معرفته على مجهول (قيل)، فإنه يعيّن مبتدأ القول، الذي هو بداية التكوين.

ولد عبد المجيد بن جلون، كما قيل له، في الدار البيضاء، وقضى في المدينة بضعة أشهر ثم ارتحل عنها إلى إنجلترا بعد الحرب العالمية الأولى. وستكون أول معرفة له بالحياة، كما يقول، في مدينة مانشستر، ففيها فتح عينيه على المكان الذي سيشهد فصول الحكي المتتالية.

الطفولة/إنجلترا

من هنا ندخل إلى الحلقة الأولى، فلا أرى ما قبلها إلا استهلالا يريد إقناعنا بالإبهام الذي يحيط بالحياة قبل الفترات الأولي للتذكر والاستعادة. فتكون هذه الحلقة هي البؤرة التي ستتفرع عنها جميع المحكيات في الحلقات الأخرى كما سنرى.

تشتمل هذه الحلقة/البؤرة على ثلاث عشرة وحدة حكائية، يستعيدها الطفل السارد بضمير أناه المتكلم :

- للولادة، الذكريات والعلاقات الأولى(البيت في مانشستر، الأم والأب، الخادمة).
- وفاة الأم، العلاقة مع المربية (الأم الثانية)، الانتقال إلى منزل جديد
- بداية التعرف على العالم الخارجي، السينما، المسرح، الحديقة
- العلاقات الأولى مع الآخرين (عائلة آل باترنوس)